# Repetition of pronoun in Ibn Muqbel's poetry contexts′s, and meanings

**Husein Waqaf** [*]**, Ruqaya Saif Al- deen Eid**[**]

**DOI:** 10.22075/lasem.621.6459

**Abstract:**

Repetition is a stylistic phenomenon used by Arabs when adding an extra meaning they cannot obtain without it. It strings together the parts of a piece of information related to a single reference displaying repetition.

Repetition also has its rhetorical and semantic features dictated by the context in which they occur. Moreover, word and meaning repetitions can occur, and may occur in wards, not in meaning, and they happen in a sentence or a single ward. In so doing, Ibn Muqbel asserts among other things, a meaning he wants to instill in recipients, relying on his modes of poetic expression.

**Keywords:** Repetition, context,Denotation, Brevity, Equality.

## The Sources and References:

- **The Haley Quran**.

1. Ibn Al-Atheer, Abo Alfattah, Dhaa Aldeen, **The Proverb in the lilerntverb the writer and poet**, Mohammad Muhe Al-deen Abdolhameed, Saida, Lebanon, Al- Asreya,1411h- 1990.
2. Aljwrjani, Abo- Alhasan, Ali bn Mohammad- bn- Ali Alhosaini Al-hanafi, **the edified**, Mhammad Basel Oyoun Assod. I 2, Beirut, dar Alkotob Al almaya, 1424h -2003m.
3. Aljondi Darwish, **Semantics science**. No other information about it, because of rain of the book.
4. Abn janni, Abo Al-fattah, Othman, **Characteristic instigations,** Mohammad Ali Najjar, Beirut, Dar Alhuda.

[*]- Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tartous University, Syria, (Corresponding Author.) Tel: 00963955460197.

[**]- Ph.D. candidate in Department of Arabic, Faculty of arts And Humanities, Tishreen university, Lattakia, Syria

**Receive Date:** 2016/04/21- **Accept Date:** 2016/11/14.

5. Hassan,Tammamm, **The Statement in the masterpieces of the Quran**, Astylishie study of the Qurunnic Text, I 1, Egypt, Allam Al-kootob, 1413h-1993.
6. Al-khateeb Al-Qezwini, jalal Aldeen ben Abdalwarahman**, Summary in the sciences of rhetoric** Edited and upland by Abd-lrahman Al-barkoki, Egybt, Almaktaba Al-teajariya Al-kuobra.
7. Azzarkashi, badro-ddeen, AboAbdallah. Mohammad bn bahaa Bn Abdallah, **The Proof in the science of the Quran**, Mostafa Abdo-lqader Ata, I 1, Beirut, Lebanon, Daro-lkotobil-Alalmiaya, 1428h- 2007.
8. Ibn Alsarraj, Abo bakr, Mohammad bn Suhel Alnahwi Albagdadi**, Assisting Grammar**,Abdulhusain Alfatli, Beirut, Moaassasato Al-Resala,1405h- 1985.
9. Sallom. Tamer, **The science of Semantics, ascend reading in grammatical has wation**, latakai, Tishrain university,1997.
10. Sibawih, Omar,bnothman, bnqhambar,**The book**,the edilied, Abdossalam haroon, Beirut dar aljeel, 1991.
11. Alaskari Abo helal. Alhasan bnAbdallah bn Sahel, **The book of the two indnstaies, writing and poetry**, Mofeed Qamiha, Beirut, dar Alkotob Al almaya,1989.
12. Ibn Fares Ahmad Alrrazi Alloghawi**, Assahbe in the scunis prudence all the Arabic language and its rssues and the traditions in the Arabs in their speech**, E.P. Omar Al-tabbah. I 1, Bairut, maktabat Al- maaref, 1993.
13. Fadel- Salah, **Stylistics, Principals and procedures**, i1, Dar Al-shorook, 1992.
14. Abn Moukbel, **Poetry of Abn Moukbel**, E.P Azza Hassan, i1, Dar athaqafa w Al-Arshad Al- qawme, Damascus,1962.
15. Abn Mokbel, tamim bn obai, **poetry of ibn mokbel**, inueshigurea by Azza Hassan, Damascus, Darothaqafa wlaearshad Al-qawme, 1381h- 1962m.
16. Abn Manzor, Jamal Adden Mohammad bn Manzor Al-Annsari, **Arab's language**, Egypt, Eruption of writing and translating.
17. Naeem, Muzed, **Rhetoric, Science**,al- imeunings Abn khaldon, Damascus.
18. Yakoob. Ameal, Barakah. Bassam, Shikani, Mai. **Dictionary of liteing Terms, Arabic, English, Fence**, **Knowledge** darol-Alme lilmalein, Beirut, 1927M.

مجلة دراسات في اللّغة العربيّة وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة

السنة الثانية عشرة، العدد الرابع والثلاثون، خريف وشتاء ١٤٠٠هـ ش/٢٠٢٢م

# تكرار الضمير في شعر ابن مقبل، سياقاته، دلالاته

حسين وقاف *؛ رقية سيف الدّين عيد**

مقالة علميّة محكّمة

صص ١٦١- ١٨٦

DOI:10.22075/lasem.621.645

**الملخّص:**

التكرار ظاهرة أسلوبيّة تفنن العرب في استخدامه، إذا أرادوا معنًى إضافيّاً، لا يتحقّق بغيره، ويربط بين أجزاءٍ معنويّة متعلّقةٍ بمرجعٍ واحدٍ يقع عليه التكرار، وله لطائفه البلاغيّة والمعنويّة التي يحدّدها السّياق الذي جاء فيه، والمقام الذي فرضها، ومقتضى الحال. ويكون التكرار في اللفظ والمعنى معاً، وربّما يقع في اللفظ من دون المعنى، أو في المعنى من دون اللفظ، سواءٌ أكان في الجملة أم في اللفظ المفرد. فمن تكرار اللفظ المفرد الذي رسم به ابن مقبلٍ لوحاته الفنيّة كان تكرار الضمير؛ إذ بدأ كلاً منها بالمرجع الذي يشكّل أساسها، ثمّ عدل عنه إلى ضميره الـمُغني عنه، يستكمل به أوصافه المتعدّدة، أو يذكّر به بعد طول فصلٍ، أو يؤنس به نفسه، أو يؤكّد معنًى أراد تقريره في نفس المتلقي، أو يظهر لوعةً وحسرةً ملأت قلبه، إلى غير ذلك من المعاني التي جادت بها كيفيات التعبير الشعريّة لديه، وتوقّف البحث عندها.

**كلمات مفتاحيّة:** التكرار، السّياق، الدّلالة، الإطناب.

* - أستاذ النحو والصرف، قسم اللغة العربية، جامعة طرطوس، سورية، (الكاتب المسؤول) هاتف: ٠٩٦٣٩٥٥٤٦٠١٩٧

** - طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربيّة، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة تشرين، اللاذقيّة، سورية.

تاريخ الوصول: ١٣٩٥/٠٢/٠٢هـ.ش= ٢٠١٦/٠٤/٢١م - تاريخ القبول: ١٣٩٥/٠٨/٢٤ هـ.ش= ٢٠١٦/١١/١٤م.

**مقدّمة:**

التكرار ظاهرة أسلوبيّة اعتاده العرب في خطاباتهم؛ يوضحون به ما هو مبهم، أو يؤكّدونه، كأنهم يقيمون التكرار مقام الـمُقسَم عليه، أو يبالغون في تعظيم الدعاء؛ إذ جاد به النصّ القرآنيّ في ذكر قصص الأنبياء، وفي المواعظ والوعد والوعيد. درسه البلاغيون ضمن باب الإيجاز والإطناب والمساواة، بوصفه ضرباً من ضروب الإطناب؛ بما يضيفه من معنًى على المعنى المطروق، لا يتحقّق إلّا به.

يشكّل التكرار أساس قرائن الربط بين أجزاء الكلام، فيجعل منه بنيةً دلاليّةً متماسكةً، مكوّنةً من مجموعة معانٍ جزئيّةٍ. ويقع التكرار في الجملة كما يقع في اللفظ المفرد، على ما هو حال تكرار الضمير، ضمير الرفع وضمير النصب، عند ابن مقبل الذي أشبع ديوانه في استخدامه، كيف لا وهو الرسّام للوحات الفرس ومتعلّقاتها الوصفيّة، وللوحات الطبيعة بكل موجوداتها، وهو الواصف لـمَنْ أحبّ، والمؤنس نفسه، واللّائم والمعاتب والرّاحل الذي يجوب الصحارى، والرّاثي المفجوع الذي استثار الآخرين للأخذ بالثأر.... هذه المعاني قدّمها بكيفيات تعبيريّةٍ مختلفةٍ، كان عمادها الضمير الذي يعود على كلّ مرجعٍ لها، فتعدّدت الأغراض البلاغيّة لتكرار الضمير، لتعدّد سياقاتها التي جاء فيها، ولتعدّد مقاماتها، ومقتضى الحال عند المتلقي. إنّ كثرة شواهد تكرار الضمير وتعدّد معانيها وتداخلها، فرض على البحث الاكتفاء بذكر بعضٍ منها، مع الإشارة إلى ما لم يُذكر في متن البحث، وأهميّته البلاغيّة والدّلاليّة، إذ إنّ البحث فيها جميعاً يحتاج إلى عشرات الصفحات، فتُركت لتكون في متن بحثٍ يشتمل عليها جميعاً، ويفصّل القول فيها.

**أهميّة البحث:**

تظهر أهميّة البحث، من خلال الكشف عن الأسرار البلاغيّة الكامنة وراء تكرار الضمير الذي استخدمه ابن مقبل في ديوانه للربط بين مجموعةٍ من المعاني الخاصّة بمرجعٍ واحدٍ أغنى ضميرُه عن ذكره، ولإظهار أنّه من الممكن أن يؤدّي التكرار أكثر من غايةٍ دلاليّةٍ، أو غرضٍ بلاغيّ.

**منهج البحث:**

اعتمد البحث طريقة التحليل الأسلوبيّ ( Stylistic analysis )، لأنّ الأسلوبيّة هي دراسةٌ في كيفيات التعبير والكلام، تعتمد فكرة الانزياح، وتحدّد وظائف التراكيب اللغويّة وبواعثها بالتحليل

الدّلاليّ؛ إذ تركّز على كيفيّة أداء العبارة لدلالتها بما هي رسالةٌ يبثّها مرسلٌ ويتلقّاها مستقبلٌ يفكّ شفرتها لإدراك دلالتها، وللكشف عن بنتيها السطحيّة والعميقةِ[١]؛ للدلالة على أنّ ما يظهر على السطح من تنافرٍ بين مفردات العبارة الواحدة، يكون متآلفاً ومتفقاً في البنية العميقة؛ إذ تقوم الأسلوبية بسبر أغوار اللغة بما فيها من وسائل تعبيريّة تُبرز المفارقات العاطفيّة والإراديّة والجماليّة والاجتماعيّة والنفسيّة العميقة.

## مفهوم التكرار لغةً واصطلاحاً:

التكرار لغةً: هو مصدر كرّر؛ إذا ردّد وأعاد، وكَرَّرْتُ الشيءَ تَكْرِيراً مصدر صيغته تِفْعَالٌ، وتَكْرَاراً هو مصدرٌ صيغته: "تَفعَالٌ"[٢]، وليس بقياس، وهو مذهب سيبويه[٣]. أمّا الكوفيون فهو عندهم مصدر " فعَّلَ" والألف عوض من الياء في التفعيل، ويجعلون ألف التكرار بمنزلة ياء التكرير[٤].

التكرار اصطلاحاً: هو ذكر الشيء مرّتين أو أكثر لفوائد ودواعٍ[٥]، وهو أبرز أشكال الإطناب، فهو إطنابٌ يلحّ عليه المعنى المطروق؛ لأنّ الـمُراد منه (الإبلاغ بحسب العناية بالأمر)[٦].

---

١ - ينظر: د.صلاح فضل، **علم الأسلوب**، مبادئه وإجراءاته، ط١، دار الشّروق، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص ٣٠٢-٣٠٣.

٢ - ينظر: جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الأنصاريّ الأفريقي، (٦٣٠هـ - ٧١١هـ)، **لسان العرب**، طبعة مصوّرة عن طبعة بولاق معها تصويبات وفهارس متنوّعة، المؤسّسة المصريّة للتأليف والنشر، الدّار المصريّة للتأليف والترجمة.

٣- ينظر: سيبويه أبوبشر عمروبنِ عثمان بنِ قنبر، **الكتاب**، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج٨٤/٤.

٤ - ينظر: **المصدر السّابق**، الجزء والصّفحة نفسهما.

٥ - ينظر: علي بن محمّد بن عليّ أبوالحسن الحُسينيّ الجرجانيّ الحنفيّ (ت ٨١٦)، **التعريفات**، وضع حواشيه وفهارسه: محمّد باسل عيون السّود، ط٢، منشورات دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٦٩.

٦ - أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي اللّغويّ، **الصّاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، حقّقه وضبط نصوصه وقدّم له: عمر فاروق الطبّاع، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص ٢١٣.

**الإطناب والتكرار:**

التكرار قسم من أقسام الإطناب المتمثل في زيادة ألفاظٍ لفائدةٍ معنويّة، يؤتى به لغرضٍ بلاغيّ كالتوكيد، والإفهام، وأمن اللبس في فهم الاتصال بعد طول انفصال الكلام، وتقريب الفهم على المتلقي..... إلخ من المعاني التي يفيدها السياق؛ فكلّ تكرار إطنابٌ وليس كلّ إطنابٍ تكراراً بناءً على ما جاء به "ابن الأثير" في توضيحه للقيمة البلاغيّة التي حقّقها الإطناب في قوله تعالى: (لا يَسْتَأذِنُك الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ أنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِم وَأَنْفُسِهم واللّهُ عليمٌ بالمُتَّقِينْ، إنّمَا يَسْتَأذِنُكَ الّذينَ لاَ يُؤمِنونَ باللهِ واليوم الآخرِ وارْتَابَتْ قُلُوبُهم فهُم في ريبِهِم يَتَرَدَّدُون) (التوبة: ٤٤-٤٥)، فرأى أن لا تكرار في الآيتين، مع أنّ الآية الثّانية كالأولى إلاّ في النفي للثانية، والإثبات الذي تتسم به الأولى، في قوله: "لا يستأذنك الّذين يؤمنون" و "إنّما يستأذنُك الّذين لا يؤمنون"، وإنّما هو إطناب؛ لأنّ الثّانية اختصّت بمزيد فائدةٍ، لولا هذه الفائدة لكان تكراراً، ولم يكن من الإطناب[١].

فإذا كان في الإطناب فضل فائدةٍ دلاليّة، فإنّ هذه الزيادة في المعنى يمكن الاستغناء عنها؛ إذ يكون المعنى قبلها تامّاً، وإذا كان الإطناب لتوضيح ما سبق؛ فإنّ التركيب لا يستغني عنه لهذه الفائدة، ولا يقع التكرار إلاّ لفائدةٍ تتعلّق بالتركيب اللغويّ "الجملة" وما يعتريه من تقديم وتأخيرٍ، وفصلٍ ومباعدةٍ بين متلازمين، فيُكرر ما ذُكر أوّلاً للتذكير به، وللربط بينه وبين متعلّقاته من فَضل الكلام، أو لتأكيده في مقامٍ يستدعي ذلك. من هنا رأى بعض الباحثين أنّ للإطناب أساليبَ متعدّدةً في لغة العرب، كان التكرار واحداً منها، وإيراده ضرورة دلاليّة تميّز التكرار عن أساليب الإطناب الأخرى، من خلال تقديم مفهوم كلٍّ منها، وتثبت أنّ التكرار إطنابٌ يلحّ عليه المعنى المُراد التعبير عنه[٢]. إنّ أضرب الإطناب، غالباً، تقوم على التكرار الجزئي أو الكليّ، أوالتكرار المعنويّ. والتكرار،

---

[١] - ينظر: أبوالفتح ضياء الدّين بن الأثير، **المثل الثائر في أدب الكاتب والشّاعر**، تح: محمد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا، لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ج٢/ ١٢٦.

[٢] - ينظر: درويش الجندي، **علم المعاني**، ص١٧٥- ١٨٦. يورد صاحب هذا الكتاب التكرار على أنّه غرضٌ من أغراض الإطناب، في حين المتتبع لهذا البحث لا بدّ أن يخلص إلى نتيجة مفادها أنّ التكرار أسلوبٌ من أساليب الإطناب الذي يوصف به كل كلام زاد لفظه على معناه؛ إذ إنّ معيار وصف الكلام بالإيجاز والإطناب هوكثرة حروفه وقلّتها، والتكرار فيه معنًى زائد على المعنى المُراد. وينظر: جلال الدّين بن عبد الرّحمن الخطيب القزويني، **التلخيص في علوم البلاغة**، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقيّ، المكتبة التجاريّة الكبرى، مصر، ص ٢٢١-٢٣٥، مضيفاً التوشيع على أغراض الإطناب، ص٢٢٢.

من الإطناب، يكون في اللفظ أو مرادفه ويقع في المعنى، وما يعنينا هو التكرار اللفظيّ "Verbal Repetition"؛ كونه أصل قرينة الربط؛ إذ يكون التكرار في الاسم وفي الفعل وفي حرف المعنى، وفي الجملة، لأداء المعنى وتوكيده، أو لغرضٍ بلاغيّ يشير إليه السّياق.

**الأغراض البلاغيّة للتكرار:**

استخرج الباحثون البلاغيون الأغراض البلاغيّة للتكرار من دراستهم النصّ القرآني، غالباً، والنصّ الشعريّ، للكشف عن قضايا الإعجاز القرآني، إذ كان التكرار أحد أساليب القول فيه. والتكرار أسلوبٌ من تلك الأساليب التي اعتمدها العرب في كلامهم، لأداء معانٍ لم تكن ليُعبّر عنها بغيره. فمعاني التكرار التي وقف عندها الباحثون القدامى والمحدثون، هي معانٍ ارتبطت بنصّ القرآن، من ذلك ما أورده الزركشيّ " ت ٧٩٤هـ" منها في "البرهان في علوم القرآن" تحت عنوان "التكرار على وجه التوكيد"[١]، إذ ارتبطت معانيه بالموضوعات التي ورد فيها، وتعدّدت؛ لاختلاف دواعي التكرار، فدواعيه وأسبابه في مقام الوعد والوعيد، تختلف عن دواعي معانيه في تكرار القصص، وهذه تختلف عن معاني تكرار الإضراب.. إذ كانت فوائد التكرار لديه: التأكيد، وتأكيد التأسيس، والتذكير بعد طول كلامٍ. وهناك "كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكريّ "[٢] الذي لم يفصل بين الإطناب والتكرار؛ إذ جعل التوكيد أهمّ فوائده. وكتاب "البلاغة، علم المعاني"[٣] الذي فصّل القول في أضرب الإطناب وكان التكرار واحداً منها له فوائده البلاغيّة التي بدأت بالتأكيد، وانتقلت إلى التفخيم والتهويل، وتقريب الفهم على السّامع، لطول الفصل بين دفتي الكلام، وإظهار التحسّر، وإرادة الاستيعاب والإفهام. وكتاب "علم المعاني" لدرويش الجندي[٤] الذي توقف عند عدّة معانٍ للتكرار، وكتاب "البيان في روائع القرآن، دراسة لغويّة أسلوبيّة للنصّ القرآني"[٥]

---

[١] - بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ج٣/ القسم الرّابع عشر، ص٨-٢٢.

[٢] - أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكريّ، **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، تح: مفيد قميحة، ط٢، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ٢١٣.

[٣] - مزيد نعيم، ص١٣- ١٤.

[٤] - درويش الجندي، **علم المعاني**، ص ١٧٨ - ١٧٨.

[٥]- تمّام حسّان، **البيان في روائع القرآن، دراسة لغويّةٌ أسلوبيّةٌ للنّصّ القرآنيّ**، ط١، عالم الكتب، ١٤١٣هـ -

الذي درس التوكيد من وجهة نظرٍ نحويّةٍ، وقدّم رأيه في التوكيدين اللفظيّ، والمعنويّ. و"علم المعاني، قراءة ثانية في التشكيل النحويّ"[١] الذي فصّل القول في التكرار بعد أن ربطه بالإطناب، ومواطن استجادته محلّلاً أقوال البلاغيين القدامى فيه، ولم يفصل بين الإطناب والتكرار وإنّما جعل المتلقي أمام خيارين في تسمية هذا الأسلوب؛ إذ إنّه في كلّ مرّةٍ يذكره على لسان باحثٍ يقول: (الإطناب أو التكرار)[٢]، وقوله: ( ونراه يتوسّع في الحديث عن الإطناب من ذلك حديثه عن الترداد والتكرار....)[٣]. أمّا معانيَ التكرار اللفظيّ[٤]، سواء أكان في المفردات أم في الجمل، فهي:

- التأكيد وتقرير المعنى في النفس؛ إذ إنّ التقرير يبيّن المعنى بالعبارة[٥]، (واعلم أنّ التكرير أبلغ من التأكيد؛ لأنّه وقع في تكرير التأسيس، وهو أبلغ من التأكيد، فإنّ التأكيد يقرّر إرادة معنى الأوّل، وعدم التجوّز)[٦]، نحو عطف الجمل بـ"ثمّ" في قوله تعالى: (كلاَّ سَوفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلاَّ سَوفَ تَعْلَمُونَ) (التكاثر: ٣-٤)، وفيه ينقل الزركشيُّ رأي الزمخشريّ الذي ذهب إلى أنّ (الثّانية تأسيس لا تأكيد؛ لأنّه جعل الثّانية أبلغ في الإنشاء، وفي" ثُمّ" تنبيه على الإنذار الثّاني أبلغ من الأوّل)[٧]، إذ إنّ الإنذار الثّاني يعلو على الأوّل تنزيلاً لبعد المرتبة منزلة بعد

---

١٩٩٣م، ص ٤٩٥- ٤٩٦.

[١] - - تامر سلّوم، **علم المعاني، قراءة ثانية في التشكيل النحويّ**، منشورات جامعة تشرين،١٤١٧ - ١٤١٨هـ ١٩٩٦- ١٩٩٧م، ص ٤٠٨- ٤٢٥.

[٢] - تامر سلوم، علم المعاني، قراءة ثانيّة في التشكيل النحويّ، ص٤٠٨.

[٣] - المرجع السّابق، ص ٤٠٩.

[٤] - تخصيص التسمية احترازاً من الخلط بين معاني التكرار اللفظيّ ومعاني التكرار المعنويّ Repetition in ' meaning'؛ إذ ورد الثّاني منهما في دراسات الباحثين بتسمياتٍ أخرى جُعلت من أضرب الإطناب، وهي الإيغال والتذييل. هذان الضربان يختلفان في الماهية عن التكرار اللفظيّ الذي يشكّل اللبنة الأساسيّة في قرينة الربط.

[٥] - ينظر: الجرجانيّ، **التعريفات**، ص ٦٨، وعلم المعاني، درويش الجندي، ص ١٧٨، وينظر في معاني التكرار، أميل يعقوب وآخرون، قاموس **المصطلحات اللغويّة والأدبيّة**،"عربي ـ إنكليزي- فرنسي"، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٤٥.

[٦] - الزركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص٩.

[٧] - **المصدر نفسه**، ص ١٠.

الزمان، ويحمل دلالة التدرّج بالإنذار[١]. ورأى ابن مالك أنّ قوله تعالى السّابق من باب تكرار الجملة؛ إذ نُقلَ عنه: (أنّ الجملة التأكيديّة قد تُوصل بعاطفٍ، ولم تختصّ بثمّ)[٢]، وقولهم بأنّه تأكيدٌ يريدون تأكيد المعنى لدى المخاطب بتكرير الإنشاء، لا يريدون أنّه تأكيد لفظيّ، ولو أنّه كذلك ما فُصِل بين الجملتين بالعطف؛ إذ إنّ المؤكِّد تابع للمؤكَّد. وقد جعل الزركشيّ التكرار في الآية السّابقة من باب الوعيد والتهديد[٣]، ومن الباحثين مَنْ رأى أنّه تأكيد الإنذار والردع الذي جاءت به "كلّا" التي تفيد الردع والزجر عن التشاغل بالدنيا عن الآخرة، والعطف بـ"ثمّ"؛ ليكون الإنذار الثّاني أكثر تأثيراً في نفس المتلقي من الأوّل[٤].

- التكرار لـ(زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة، ليُكمل تلقي الكلام بالقبول)[٥]، بتعبير أدقّ التكرار للترغيب بقبول النصح[٦]، نحو تكرار النداء في قوله تعالى: (وَقَالَ الّذي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ) (غافِر: ٣٨-٣٩)؛ إذ أراد بالنداء استمالة قومه واستثارة عطفهم؛ لإبعاد أيّ شكٍّ بإخلاصه لهم في نصحه.
- التكرار لطول الفصل، فإذا طال الكلام وخشي تناسي الأوّل أُعيد ثانيّاً تطرية له، وتجديداً لعهده؛ إذ يكون الذهن قد غَفِلَ عنه[٧]. نحو تكرار فعل الرؤية في قوله تعالى: (يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمْسَ والقَمَرَ رأَيتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (يوسف: ٤)؛ للتذكير بالحدث الذي جيءَ به أوّلاً، فيُعاد ذكره لتقريب الفهم على المتلقي وربط آخر الكلام بأوّله[٨].

---

١ - ينظر: درويش الجندي، **علم المعاني**، ص ١٧٨.

٢ - الزركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص ١٠.

٣ - ينظر: **المرجع السّابق**، ص ١٣.

٤ - ينظر: مزيد نعيم، **علم المعاني**، ص٦٣، والخطيب القزوينيّ، **التلخيص في علوم البلاغة**، ص ٢٢٤-٢٢٥،وأميل يعقوب، قاموس **المصطلحات الأدبيّة** "عربي ـ إنكليزي- فرنسي"، ص ١٤٥.

٥ ـ الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص ١١.

٦ - ينظر: درويش الجندي، **علم المعاني**، ص ١٧٨.

٧ - ينظر: الزركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص١١، والخطيب القزوينيّ، **التلخيص في علوم البلاغة**، ص ٢٢٤، والجندي، درويش،**علم المعاني**، ص ١٧٨.

٨ - ينظر: مزيد نعيم، **علم المعاني**، ص ٦٤.

- التكرار بقصد الاستيعاب[١]؛ إذ إنّنا أكثر ما نجده في الدراسات النحويّة في باب التوكيد اللفظيّ "Verbal Corroboration"، على أنّ هذا الباب يشمل غير بابٍ من أبواب النحو، نحو باب التحذير والإغراء، الذي يتكرّر فيه المفعول به؛ للتعويض عن حذف العامل فيه، وقد يتكرّر ذكر المفعول المطلق، ويقع في تكرار الظرف.
- التكرار تلذّذاً بذكره[٢]؛ إذ يكثر هذا الأسلوب في سياق ذكر المحبوبة، أو المكان الخاصّ بها. فلا بدّ في كلّ تكرارٍ من شيءٍ أخصّ منه.
- التكرار لإظهار التحسّر واللوعة[٣]، إذ يكثر في مقام الرثاء والتفجّع والفراق.
- التعجّب[٤] والإنكار، نحو قوله تعالى: (فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ) (المدّثر: ١٩-٢٠)، فكرر الجملة مع الدعاء عليه تجنّباً من تقديره وإصابته الغرض.
- التكرار لتعدّد المتعلّق[٥]؛ إذ يرد كلُّ تكرارٍ متعلّقاً بما قبله، نحو التكرار الوارد مع تعدّد نِعَم اللهِ على الإنسان، في قوله تعالى: (فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) (الرحمن: ١٣- ٣٥)، فكلّما ذكر نعمةً، على تعدّد نعمه، طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليها، وقد جاء تكراره ذلك الإقرار في سياقين مختلفين، هما الوعد والوعيد، أمّا تكراره ذلك في الوعيد فهو للإنذار والتحذير؛ فيرتدعون عن معصيته، وأمّا التكرار في سياق الوعد؛ للترغيب في تلك النعم، وللحرص عليها، والمقابلة فيما بين الضدين؛ لتحقيق معرفة الشيء بأن تعتبره بضده؛ فالضدّ يُظهر حسنه الضدّ[٦].
- التكرار في مقام التعظيم والتهويل والتفخيم[٧]، من مثل قوله تعالى: (الحّاقَةُ، مَا الحَاقَّةُ) (الحاقّة: ١-٢).

---

١ - ينظر: درويش الجندي، **علم المعاني**، ص ١٧٨، ونعيم، مزيد، **علم المعاني**، ص ٦٤.

٢ - ينظر: المرجع السّابق، ص ١٧٩.

٣ - ينظر: المرجع السّابق، الصفحة نفسها، وأبوهلال العسكريّ، **كتاب الصناعتين**، ص٢١٣، ومزيد نعيم، **علم المعاني**، ص ٦٤.

٤ - ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص ١٣.

٥ - ينظر: د.مزيد نعيم، **علم المعاني**،ص ٦٣.

٦ - يُنظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص ١٤.

٧ - ينظر: د.مزيد نعيم، **علم المعاني**،ص ٦٤.

لا تنتهي معانيَ التكرار عند هذا الحدّ، وإنّما يعوّل على السياق في بيان معانيَ أخرى يقتضيها المقام والمقال معاً.

**الأغراض البلاغية لأسلوب التكرار في ديوان ابن مقبل:**

تعدّدت أغراض التكرار في ديوان ابن مقبل بتعدّد موضوعاته الشعريّة التي تفاوتت بين ذكر المحبوبة، وديارها المهجورة التي أطال الوقوف عليها، وبين الفخر، والمديح، والهجاء، والرّثاء، والوصف لراحلته التي رسمها على شاكلة الثور الوحشيّ؛ إذ أراد اللّحاق بمَنْ أحبَّ، وبين قصائده المشوبة بالإيمان والكفر؛ إذ إنّه شاعرٌ مخضرم؛ عاش في العصرين ما قبل الإسلام بملذّاته وصدر الإسلام الذي جبَّ ما قبله، وكان "ابن مقبلٍ" كثير الحنين إلى ما فات من زمن الملذّات التي حرّمها الإسلام.

تنوّعت أساليب التكرار في ديوانه، وتعدّدت معانيها، فمنها ما كان تكراراً في الجملة سواء أكانت فعليّةً أم اسميّةً، ومنها ما كان تكراراً في اللفظ المفرد سواء أكان اسماً أم فعلاً أم حرفاً. هذا لا يعني أن الشّاعر وحّد معنى تكرار الجملة، أو الاسم، أو الفعل، أو الحرف، وإنّما تباينت معانيها بتباين سياقاتها وأغراضها الدّلالية. أمّا أهمّ تلك التكرارات فكانت في الضمير، سواءٌ أكان ضمير رفعٍ على أنواعه، أم ضمير نصبٍ متصلٍ أم منفصلٍ، الذي أغنى عن ذكر مرجعه العائد إليه، إذ أدّت من موقعها معانيَ كثيرة يقف البحث عند أهمّها:

- **تكرار الضمير لتعدّد المتعلّق به:**

الضمير من الإضمار الذي يعني الخفاء، لا يأتي الضمير في السياق، من دون مرجعه العائد إليه الذي لا يمكن تكراره في سياق الجملة الفعليّة؛ لئلا يُظنُّ أنّه شخصٌ آخر، فيُغني الضمير عن تكرار العائد إليه في كلّ مرّة يحتاج إليه السّياق[1]. وتكرار الضمير يعني استمرار حال الإضمار والخفاء معه، في مقابل إظهار ما يجعله جليّاً واضحاً، والربط بين كلّ التفاصيل التي تخصّ صاحب

[1]- ينظر: أبوبكر محمّد بن السّرّاج النحويّ البغداديّ (ت ٣١٦هـ)، **الأصول في النحو**، تح: عبد الحسين الفتلي، ط١، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج٢/ ٢٤٠.

الضمير، نحو ما جاء على لسان "ابن مقبل" في وصف القداح التي يُضربُ بها على النّاقة في الميسر لتُنحر، فيُسرع في إفنائها[١]:

وَقُولِي: فَتًى تَشْقَى بِهِ النَّابُ رَدَّهَا عَلَى رَغْمِهَا أَيْسَارُ صِدْقٍ وَأَقْدُحٌ

تَخَيَّلَ فِيهَا ذُو وُسُومٍ، كأَنَّمَا يُطَلّى بِحُصٍّ، أَو يُصَلَّى فَيُضْبَحُ

جَلَتْ صَنِفاتُ الرَّيطِ عَنْهُ قَوَابَهُ وَأَخْلَصْنَهُ مِمَّا يُصَانُ وَيُمْسَحُ

صَرِيعٌ دَرِيرٌ مَسَّهُ مَسُّ بَيضَةٍ إِذَا سَنَحَتْ أَيدِي المُفِيضِينَ يَبْرَحُ

بِهِ قَرَعٌ، أَبْدَى الحَصَى عَنْ مُتُونِهِ سَفَاسِقَ، أَعْرَاهَا اللِّحَاءُ المُشَبَّحُ

ج

غَدَا وَهْوَ مَجْدُولٌ، فَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنَ الصَّكِّ والتَّقْلِيبِ فِي الكَفِّ أَفْطَحُ

ج

إِذَا امْتَنَحَتْهُ* مِنْ مَعَدٍّ عِصَابَةٌ غَدَا رَبَّهُ قَبْلَ المُفِيضِينَ يَقْدَحُ

كنّى بالنّاب عن الناقة المسنّة، التي تشقى بالفتى "الشّاعر"، ثمّ استعاض عنها بضميرها الغائب " الهاء" مكرّراً إيّاه ثلاث مرّاتٍ في بيتين اثنين، بعد أن ذكر ما يعود إليه أوّلاً، فأبعد بذلك اللبس في فهم الضمير عن ذهن القارئ، ثمّ أتى على ذكر القدحِ مستغنياً عنه بضميره الذي تناوب في ذكره بين ضميرٍ غائبٍ ظاهرٍ أو مستترٍ، وبين رفعٍ ونصبٍ، وبين مسندٍ إليه، وفضلَةٍ، بما يتناسب مع حال

---

[١]- ابن مقبل، **ديوانه**، عني بتحقيقه: عزّة حسن، دار الثقافة والإرشاد القوميّ، مطبوعات مديريّة إحياء التراث القديم، دمشق، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م، ص ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.

*- امْتَنَحَتْهُ، في اللفظ قلبٌ مكانيّ؛ إذ ورد في حاشية الصفحة"٣٠" على لسان محقّق الدّيوان أنّ الكلمة وردت على هذه الصورة في المخطوط وبعض المعاجم، ووردت " إذا امْتَحَنَتْهُ في بعضها الآخر. لعلّه قد طرأ على الكلمة قلبٌ مكانيٌّ، والقلب المكانيّ من سنن العرب في كلامها، تحدّث عنه الخليل بن أحمد الفراهيديّ في كتابه "**العين**" تحت ما يُسمّى "نظام القلب في الكلمة"، وسمّاه ابن جنيّ " الاشتقاق الكبير". ينظر: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، **الخصائص**، تح: محمّد علي النجّار،ط٢، دار الهدى، بيروت،ج١٣٤/٢.

القدح في مقامه، فذكره بضمير النصب ثماني مرّات في سياق وصفه، فهو الغائب الحاضر، المُتحدَّثُ عنه، وهو الفاعل المستتر لكرامته وأهميته باستتار ضميره في فعله الواقع عليه معنًى والصادر عنه إسناداً، إذ تكرّر خمس مرّاتٍ في " يُطْلَى، يَصَلَّى، يُضبحُ، يبرح، راحَ" وهو القدح الذي غدا مجدولاً بعضه إلى بعضٍ، فصار في الكفّ أفطحاً؛ لكثرة استعماله، فغدا ضميره "وهو مجدولٌ" المسند إليه المبتدأ، جليّاً؛ لأنّ الحال حاله.

ظهر النصّ متماسكاً من خلال تضافر مجموعة من القرائن المعنويّة واللفظيّة، التي تجلّت منها قرينة الربط بالضمير الـمُغني عن ذكر مرجعه، إذ كرّر الشّاعر ضمير الغيبة، النصب المتصل في غير مكانٍ من ديوانه، عندما يكون خاضعاً لفعلٍ ما؛ أي: أن يكون معمولاً وليس عاملاً، وأكثر منه في موضوعات وصف النّاقة، أو الفرس الذي يتوجّب عليه القيام برحلة محفوفةٍ بالمخاطر، أو لوحة المطر، أو الصحراء المملوءة بما يشيّب الولْدَان، أو الثّور الوحشيّ الذي عليه أن يحمل مكنونات الشّاعر بصخبها، وأساها، ولوعتها، وحرمانها.....إلخ؛ للربط بين تلك الأوصاف المتعدّدة، والأخبار المتنوّعة وبين مرجعها لاستكمال معالم اللوحة التصويريّة من جوانبها كافةً، بالإضافة إلى أنّ موقف الحال تطلّب هذا التكرار. وتكرر ضمير الغائب المفرد المؤنَّث الـمُغني عن ذكر الناقة؛ لوصف شدّة سيرها وسرعتها في بيتين اثنين؛ لتعدّد صفاتها الجسديّة في أثناء السّير، وهذا أدعى لقوتها التي تمكّنها من تحمّل عناء السفر، فكلّما أضاف صفةً تعزّز نشاطها، يعود إلى تكرار ضميرها، من دون العودة إلى المرجع المُخبَر عنه، في قوله[1]:

هَلْ أَنْتَ تُخْبِرُ عَنْهَا كَيْفَ سَيْرَتُهَا إِذَا الْتَقَى حَقَبٌ مِنْهَا وَتَصْدِيرُ

أَلَا يُبِلُّ جَنِينٌ بَيْنَ أَرْجُلِهَا ظَلَّتْ تُقَلْقِلُهُ صَهْبَاءُ مِنْشِيرُ

كثرت صفات المرح والنشاط لدى ناقته الموصوفة حتّى بلغت أشدّها حين ظلّت تقلقل الجنين في بطنها من مرحها ونشاطها المتعدّد الأشكال، فكرّر ضميرها "الهاء" مع كلّ صفة فيها أو حدثٍ صدر عنها، لربط أجزاء النصّ، وشدّ بعضها إلى بعضٍ، فلا يتوهّم معه أيّ انفصالٍ بين أجزاء المعنى.

[1] – الدّيوان، ص ١٠٦، القصيدة الثّانية عشرة.

أمّا في وصف رحلة الظّعائن فقد استعان الشاعر بضمير النسوة "النون" للربط بين جمل النصّ، التي عدّدت متعلّقاتهنّ، وهنّ يجدّن السّير إلى مبتغاهنَّ [١]:

رَكِبْنَ جَهَامَةً بِحَزِيزِ فَيْدٍ يُضِنْنَ بِلِيلِهِنَّ إِلَى النَّهَارِ

جَعَلْنَ جَمَاجِمَ الوَرْكَاءِ خَلْفاً بِغَرْبِيِّ القَعَاقِعِ فَالسِّتَارِ

وَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ ظِبَاءُ تَرْجٍ تَكَشَّفُ مِنْ سَوَالِفِهَا الصَّوَارِي

ربط بِنونِ النسوة بين أجزاء اللّوحة الوصفيّة لرحلة الظعائن، فأغنته عن ذكر المرجع " الظعائن" الذي تعود إليه تلك النون، وتتعلّق به أوصافٌ مختلفةٌ لابدّ من ذكرها والربط فيما بينها بضميره؛ نون النسوة الذي جيء به غير مرّةٍ مسنداً إليه، ومرّة كان مضافاً إليه لتخصيص ما هو مضافٌ به. وممّا كُرّر لتعدّد ما تعلّق به، ما جاء على لسان الشّاعر من أسئلة معطوفةٍ متباينةٍ في مضامينها بين سلامٍ وسؤال موجّهين إلى المخاطب "أنت"؛ إذ قال[٢]:

هَلْ أَنْتَ مُحَيِّي الرَّبْعَ أَنْتَ سَائِلُهْ بِحَيْثُ أَحَالَتْ فِي الرِّكَاءِ سَوَائِلُهْ

وَكَيْفَ تُحَيِّي الرَّبْعَ قَدْ بَانَ أَهْلُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أُسُّهُ وَجَنَادِلُهْ

جاء تكرار ضمير الرفع المنفصل "أنت" في سياق الاستفهام المبني على المعادلة بين السؤالين، بـــ"أم" من دون الاستفهام بالهمزة التي تؤدّي هذا المعنى؛ إذ استعاض عنها بـ"هل" التي يحتاج السؤال معها إلى جواب، لكنّ المعادلة بين السؤالين المتعلقين بالسائل "أنت" أفضت إلى أسئلةٍ لا حاجة معها إلى أجوبةٍ؛ لأنّ مياه الرّبع سالت في الركاء، وجاء السؤال بـ"كيف" في صدر البيت اللّاحق، فألغت وجود مَنْ كان يربع في المكان، حتى صار السؤال لا فائدة مرجوّة منه، بعد أن عرف السّائل حال الربع المسؤول عنه.

أكثر الشّاعر من تكرار الضمير لتعدّد المتعلّق به، سواءٌ أكان ضمير رفعٍ أم ضمير نصبٍ، بأنواعها الدّالة على المفرد والمثنى والجمع، مع ملاحظة أنّه قد كَثُرَ ضمير الغيبة، لأنّ موقف حال الشّاعر هو

---

[١] - **الديوان**، ص ١٥٠.

[٢] - **المصدر نفسه**، ص ٢٣٨.

استرجاع ما كان، أو تصوير ما هو كائن، لذلك يكتفي البحث بإيراد ما سبق، والإشارة إلى أنّ شواهد تكرار الضمير لتعدّد متعلّقاته قد مُلئ الدّيوان بها، خاصّةً في موضوعات وصف الطبيعة، أو الفرس، أو مجلس الشرب والخمرة، أو الدّيار التي أتى عليها الزمن.....

- **التكرار لإظهار الحسّرة واللّوعة في مقام الفراق والتفجّع:**

ينتقل البحث إلى التكرار لإظهار الحسرة واللّوعة على ما فات، أو على فراق الأحبّة الّذين تركوا وراءهم دياراً خاويةً، تُذكّر الشّاعر بهم، فكان ضمير المتكلّم المفرد والجماعة وضمير الغائب مرجع هذا التكرار؛ لأنّ الأسى خاصٌّ بالمتكلّم، يبثّه للآخر للتنفيس عن ذاته، ولتنبيه المتلقي وتحذيره من عواقب أمورٍ مخفيّة لا يعلمها، أو لتذكيره إن كان متناسياً؛ إذ أكثر ما استُعمِل هذا التكرار في سياق العتب واللّوم ممّن سَخِرَ منه، فحاول تذكيره بما كان عليه، وتحسّر على حاله التي آل إليها، نحو قوله[1]:

قَدْ كُنْتُ أَهْدِي ولا أُهْدَى، فَعَلَّمَني حُسْنَ المَقَادَةِ أَنِّي فَاتَنِي بَصَرِي

رَامَيْتُ شَيبِي، كِلَانا قَائِمٌ حِجَجاً سِتِّينَ، ثُمَّ ارْتَمَينَا أَقْرَبُ الفُقَرِ

أَرْمِي النُّحُورَ فَأَشْوِيهَا، وَتَثْلِمُنِي ثَلْمَ الإِنَاءِ، فَأَغْدُو غَيرَ مُنْتَصِرِ

تكرّر ضمير المتكلّم عدّة مرّاتٍ، وتباينت مواقعه في الوظيفة النحويّة بين الفاعليّة مع الأحداثِ والفضلة من الكلام؛ إذ جعل الشّاعر ضميرَه مسنداً إليه تارةً "كنتُ، راميتُ" ومفعولاً به أو مضافاً إليه تارةً أخرى "فعلّمني، فاتني، بصري، شيبي، تثلمني، ليخصّص به حالاً بات عليها، أو ليصور حاله جرّاء وقوع الفعل عليه عندما يتمكّن منه الزمن، أو راميهِ. إنّها مفارقةٌ دلاليّة بين حالين متناقضين أفضت إليها المفارقة النحويّة في استخدام ضمير المتكلّم والمراوحة فيه بين أن يكون الفعلُ مُسنداً إليه أيام الصّبا، وبين أن يكون المتكلّم معمول الفعل مغلوباً على أمره، فيجعله منقاداً وخاضعاً لفعلٍ لا يمكن ردّه.

[1] – نفسه، ص ٧٤.

ويكثر الشّاعر من تكرار ضمير المتكلّم في سياق اللاعودة، أو سياق اليأس وعدم القدرة على تحقيق ما يتمناه؛ إذ تقدّم به العمر، فمع حال العجز التي صار إليها عاد بنفسه إلى الوراء يستجمع قواه التي خارت، من خلال تذكر ما كان يتمتع به من قوّة، وعنفوانٍ، ورجولة، وكبرياء، وحسن أخلاقٍ، وصِبا..... إلخ أمام مستهزئٍ به أو ساخرٍ منه حقيقيّ أو افتراضيّ.

ويأتي تكرار ضمير الغائبة "الدّيار" الّذي أغنى عن ذكرها وهي مرجع الكلام ومحوره؛ لأنّها أساس لوحةٍ تصويريّة تُعدّدُ صفاتها، وتبيّن أحوالها، قامت على السؤال الذي لا إجابة، لأنّه قد وجّه لما تعرّض للإمّحاء والاندثار؛ إذ شكّل استعمال الضمير انزياحاً عن الأصل في استعمال المرجع ذاته، فأغنى عن تكراره، ليقع في شرك تكرار ضميره؛ لأنّ ما تعلّق به شيءٌ كثيرٌ في سياقٍ مملوء بالحسرة والألم، نحو قوله[١]:

سَلِ المَنَازِلَ كَيْفَ صَرْمُ الوَاصِلِ أَمْ هَلْ تُبِينُ رُسُومُهَا لِلسَّائِلِ

عَرَّجْتُ أسألُهَا بِقَارِعَةِ الغَضَا وَكَأَنَّهَا أَلْوَاحُ سَيْفٍ ثَامِلِ

أَوْرَدَ حِمْيَرُ بَيْنَهَا أَخْبَارَهَا بِالْحِمْيَرِيَّةِ فِي كِتَابٍ ذَابِلِ

بِالْخَلِّ تَقْتَسِمُ الرِّيَاحُ تُرَابَهَا تَسْفِي عَلَيْهَا مِنْ صَباً وَشَمَائِلِ

تعدّدت أسباب عدم الإجابة على سؤال السّائل، ممّا استدعى تكرار الضمير العائد على المنازل الدّارسة بفعل العديد من عوامل الطّبيعة بعد أن هجرها قاطنوها.

يستمرّ حال تكرار ضمير الغائب المتصل، لربط المعاني الجزئيّة المتعلقة بمرجعه، لتكتمل لوحة القلب الّذي يعاني الأسى والحسرة؛ إذ صحا عن أهله وخلّانه على لسان الشّاعر القائل[٢]:

صَحَا القَلْبُ عَنْ أَهْلِ الرِّكَاءِ وَفَاتَهُ عَلَى مَأْسَلٍ خِلَّانُهُ وحَلَائِلُهْ

أَخُو عَبَرَاتٍ سِيقَ لِلشَّامِ أَهْلُهُ فَلَا اليأْسُ يُسْلِيهِ وَلَا الحُزْنُ قَاتِلُهْ

[١] – الدّيوان، ص ٢١٦.

[٢] – نفسه، ص ٢٤٠.

تعدّدت المعاني التي تعلّقت بضمير الغيبة المفرد الذي ناب مناب المرجع العائد إليه، ممّا احتِيج معها إلى تكراره، فالفوت للقلب، والخلّان خلّان القلب، والحلائل حلائلُه، وكذلك هو أخو العبرات الّذي سيق أهلُه للشّامِ، لذلك لم يجد سبيلاً يخلّصه من الحال التي وصل إليها، فكرّر ضمير الغيبة الهاء؛ للجمع بين حكمين متناقضين ظاهراً، متفقين داخلاً، غير محقّقين، هما النسيان والقتل؛ إذ إنّ اليأس غبر قادر على أن يسلي قلبه، والحزن غير قادر على قتله فيرتاح، فكلاهما لا يجديان نفعاً، أو فقدا مفعولهما.

يستأنس الشّاعر بتكرار ضمير الاثنين المخاطب في موضعين نحويين مختلفين، لأنّ قلبه قد مُلئ أسًى ولوعةً أظهرهما بدعاء السّلام المملوء بغصّة الفراق لأمّ خشرمٍ، في قوله[١]:

خَلِيلَيَّ عُوجَا حَيِّيا أُمَّ خَشْرَمٍ وَلَا تَعْجَلَانِي أنْ أَقُولَ لَهَا اسْلَمِي

الخطاب موجّه إلى اثنين هما خليلا الشّاعر، يطلب إليهما أن يعوجا، ويحيّيا أمَّ خشرم، إذ كرّر الطلب بضميرهما من دون ذكرهما ثانيّةً، ثم يعود إليهما بطلب آخر " لا تعجلاني"؛ ليكونا فاعل الفعل وهو مفعوله، وإن كان مَنْ يُطلب إليه القيام بعملٍ ما في سياق الطلب هو مفعولٌ به من حيثُ الطالبُ، أو مرسل الخطاب ومعنى الطلب، أمّا من حيث مضمونُ الطلب فهو فاعلٌ للفعلِ، تكرّر هذا الفاعل، ضمير الاثنين، ثلاث مرّاتٍ بعد المرجع الذي عادت إليه تلك الضمائر"خليليّ"، لخلق الاستئناس الذي افتقده الشّاعر.

يكثر لدى الشّاعر تكرار ضمير الغائب في حالات استرجاع ذكريات ما اعتاده في ماضيه، فيقف عند قضيّةٍ يذكرها بعينها، ومن ثمّ يعيد ذكرها بضميرها الـمُغني عنها، كلّما اقتضت الحاجة إلى ذلك، لتشكّل المرجع الرئيس الّذي يدور حوله السّياق برمّته، من مثل ندائه دار ليلى، ومن ثمّ الاستغناء عنها بضميرها المؤنّث كلّما تجدّد ذكرها بإضافةٍ معنويّة تعلّقت بها، بالإضافة إلى إظهار الحسرة واللّوعة على ما حلّ بتلك الدّيار وأهلها، وإظهار الشوق والحنين إليها؛ إذ إنّه مافتيء يبكي جاهليته التي عاشها في إسلامه روحاً وفكراً، نحو قوله[٢]:

[١] – الدّيوان، ص ٢٨١.

[٢] – نفسه، ص ٣١٧–٣١٨.

يَا دَارَ لَيْلَى خَلَاءَ لَا أُكَلِّفُهَا إِلَّا المَرَانَةَ حَتَّى تَعْرِفَ الدِّينَا
تُهْدِي زَنَانِيرُ أَرْوَاحَ المَصِيفِ لَها وَمِنْ ثَنَايَا فُرُوجِ الكَوْرِ تُهْدِينَا
هَيْفٌ هَدُوجُ الضُّحَى سَهْوٌ مَنَاكِبُهَا يَكْسُونَهَا بِالْعَشِيَّاتِ العَثَانِينَا
يَكْسُونَهَا مَنْزِلاً لَاحَتْ مَعَارِفُهُ سُفْعاً، أَطَالَ بِهِنَّ الحَيُّ تَدْمِينَا
عَرَّجْتُ فِيهَا أُحَيِّيهَا وَأَسْأَلُهَا فَكِدْنَ يُبْكِينَنِي شَوْقاً وَيُبْكِينَا
فَقُلْتُ لِلقَوْمِ: سِيرُوا، لَا أَبَا لَكُمُ، أَرَى مَنَازِلَ لَيْلَى لَا تُحَيِّينَا

لوحة الديار، التي ألقى عليها ابن مقبل تحيّته، وسؤاله عن أهلها، إذ بدأها بنداء الدّار الخالية، لوحةٌ احتاج معها إلى ضمير الدّار الغائب غياب أهلها عنها، لاستكمال متعلّقاتها التي تسكن خيال الشّاعر، إذ أراد بلوغها، فالتفت من خطابها وندائها إلى الإخبار عنها، ليجعلها الحاضرة في ذاكرته، الغائبة في واقعه؛ إذ أراد بلوغها، فكانت وسيلته ناقته "المرانة"، لينتقل بعد وصوله المفترض إليها، إلى وصف حالها الذي بدت عليه، فرياح الصّيف الحارّة تأتيها من رملة زنانير، تكسو الدّيار بالغبار عند العِشاء، فاحتاج إلى ضميرها مرّة أخرى، لربط أجزاء لوحة الدّيار بعضها ببعضٍ، ثمّ تبدأ حركته فيها معرّجاً فيها يحييها ويسألها؛ إذ كان الشوق متبادلاً بينهما، فكانت نتيجته أن كاد الطرفان يبكيان، ليظهر أنّ الشّاعر لم يكن وحيداً، وإنّما كان ضمن قومٍ يرافقونه رحلته هذه؛ إذ طلب إليهم أن يسيروا؛ لأسبابٍ تعلّقت بعدم ردّ التحيّة من قِبَل منازل ليلى. يختم الشّاعر لوحته بذكر المرجع الذي أحال إليه متعلّقاته بضميره، مع تغيير الاسم المُضاف، إذ كان الثّاني "منزل" من مرادفات الأوّل "ديار"، وتحميله معاني لم تكن في الأوّل؛ إذ لكلٍّ منهما معناه الّذي يشير إليه.

- **التكرار لزيادة التنبيه، والترغيب بقبول النصح:**

ناوب الشّاعر في وظيفة ضمير الاثنين النحويّة، وقد كرّره غير مرّةٍ في سياق تقديم النصيحة، والترغيب بقبولها، فكلّما جاء على ذكر علّة تدفع إلى قبول نصائحه التي استقاها من تجاربه، استوجب عليه تكرار ضمير الاثنين المخاطَبَينِ، في قوله مخاطباً خليليه[1]:

[1] - الدّيوان، ص٦٠.

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَعْجِلَا، وانْظُرا غَداً، عَسَى أَنْ يَكُونَ المُكْثُ في الأمْرِ أَرْشَدَا

لَعَلَّكُمَا أَنْ تَخْزَيَا قَرْضَ مِثْلَهَا، عَلَى حَاجَةٍ، إِنْ نَائِبُ الدَّهْرِ أَطْرَدَا

دَعَا الدَّهْرَ يَفْعَلْ مَا أَرَادَ فَإِنَّهُ إِذَا كُلِّفَ الإِفْسَادَ بِالنَّاسِ أَفْسَدَا

السّياق سياق طلبٍ موجّه إلى مخاطبٍ، إذ يخرج الطلب عن معناه الذي وضع له" الأمر" إلى معنى الالتماس والنصح، معللاً ذلك مع تكرار ضمير الاثنين في " لعلّكما" التي تفيد الترجي، لأخذ الحذر الذي يجنّب المخاطب الوقوع في الذّلل، ثم أعاد خطابهما للتسليم بالقدر، وعدم مواجهة الدهر؛ إذ لا غالب له.

كثيراً ما يكرّر الشّاعر ضمير جماعة المتكلمين في سياق الفخر، فيخلق من ضعفه قوّةً يستعين بها على تحمّل المآسي وما آل إليه حاله، لتذكير الآخر بمَنْ هم قومه، وما هي مكانتهم، لأخذ الحذر والحيطة، كأنّه يقدّم لهم نصيحةً بعدم التعرّض لهم، نحو قوله[١]:

فَإِنَّا أُنَاسٌ عُودُنَا عُودُ نَبْعَةٍ بِهِ أَوَدٌ لَمْ يَسْتَطِعْهُ المُثَقَّفُ

لَنَا عَكَرٌ حَوْمٌ، وَعِزٌّ عَرَنْدَسٌ، فَنَمْضِي إِذَا شِئْنَا، وَنَأْبَى فَنَزْحَفُ

تعدّد المتعلّق بضمير جماعة المتكلمين، المسند إليه في "إنّا ونمضي ونأبى ونزحفُ، وضمير النصب في " عودنا ولنا وشئنا"، فكرّره؛ ليشمل به كلّ ما يملكون من عزّ وجاه ثابتين لا يتحوّلان.

ويظهر تكرار ضمير جماعة الغائبين في سياق الفخر بقومٍ أغنى ضميرهم عن تكرار ذكرهم، إذا تعدّدت صفاتهم وتنوّعت؛ إذ إنّ تعلُّقَ عدد من الصفات المتباينة بضمير جماعة الغائبين دفع الشّاعر إلى تكرار " الواو" الّذي أخذ دور الفاعل في بناء جمل النصّ؛ لاتصاله بأحداثٍ وقعت في الزمن الماضي، نحو قوله [٢]:

أَبْلِغْ حَنِيفَةَ أَنَّ أَوَّلَ سَبْقِهِمْ ذَهَبُوا عَلَى مَهَلٍ فَلَمَّا يُدْرَكُوا

نَالُوا السَّمَاءَ، فَأَمْسَكُوا بِعِمَادِهَا حَتَّى إِذَا كَانُوا هَنَاكَ اسْتَمْسَكُوا

[١] – نفسه، ص ١٩١.

[٢] – نفسه، ص ٢٠١.

جاء ضمير الرفع المتصل بالفعل الماضي الواصف لأحوال المُخبَر عنهم المتعدّدة، والمتعلّقة بواو الجماعة الضمير، الذي أغنى عن ذكر حنيفة ثانيّةً؛ فكان أداة الشّاعر في الإخبار عن تفوقهم، وعدم تمكّن الآخر من اللحاق بهم، وعن عزّهم وشرفهم وعلوّ مرتبتهم، على سبيل النصح، بعد التنبيه على ما ينفي عنهم ذلك. ويكرّر الشّاعر ضمير الرفع المنفصل؛ صدر الجملة الاسميّة، في سياق الفخر بقومه؛ والرفع هو المناسب لرفعتهم وسمو مكانتهم؛ إذ تعلّق بهم العديد من الصفات التي استدعت منه تكرار ضمير المرجع " قومه" "هم" الّذي تصدّر الجمل الاسميّة المخبرة عنهم بأكثر من خبرٍ جاء على صيغةٍ صرفيّةٍ واحدة؛ إذ استعمل صيغة اسم الفاعل الّذي دخلت عليه "أل" الموصوليّة، فوقع التكرار في المبتدأ لفظاً ومعنًى، وفي الخبر على مستوى الصيغة الصرفيّة التي تشير إلى مَنْ قام بالفعل، من جهة أنّها اسم مشتقٌ على وزن فاعل، في قوله[1]:

هُـمُ التَّـابِعُونَ الحـقَّ مِـنْ عِنْـدِ أَصْـلِه بِأَحْلَامِهِمْ حَتَّى تُصَابَ مَفَاصِلُهْ

هُمُ الضَّارِبُونَ اليَقْدُمِيَّةِ تَعْتَرِي بِمَا فِي الجُفُونِ أَخْلَصَتْهُ صَيَاقِلُهْ

على أنّ تكرار صيغة اسم الفاعل الجمع استمر فيما بعد للتمكّن من تحقيق الإحاطة والشمول بكل ما يتسمون به من صفات القوّة والشجاعة والإقدام، فهم التَّابعون، والضّاربون، والفكّاكون، وهم المصاليت الّذين يمضون في الأمور، ذلك كلّه بقصد المبالغة في صفات المُفتَخر بهم، وما يحمله هذا الفخر من تهديدٍ مبطنٍ يهدّد به مَنْ توجّه إليهم بالخطاب. ناهيك عن أنّ التكرار قد جاء في سياق التقديم والتأخير، الذي أفاد تخصيص تلك الصفات بـ"هم" المُخْبَرِ عنهم، وادّعاء تَفرّدهم بتلك الصّفات.

يعتدّ الشّاعر بتكرار ضمير الجماعة في مقام الفخر، للربط فيما بين صفات قومه، الذي أغنى عن ذكرهم كلٌّ منها في موضعه المناسب للمعنى والسياق معاً، وإن كان قد ذكرهم بصفةٍ من صفاتهم، فحلّت الصّفة مكان الموصوف في قوله [2]:

فِي دَارِ حَيٍّ يُهِينُونَ اللِّحَامَ، وَهُمْ لِلْجَارِ والضَّيفِ يَغْشَاهُمْ مَكَارِيمُ

[1] – الدّيوان، ص ٢٤٢.

[2] – نفسه، ص ٢٧٥.

فِتْيَانُ صِدْقٍ إِذَا مَا الأَمْرُ جَدَّ بِهِمْ أَيْدِي حَوَاطِبِهِمْ دَامٍ وَمَكْلُومُ
قَدْ أَيْقَنُوا أَنَّ مَالَ المَرْءِ يَتْبَعُهُ حَقٌّ عَلَى صَالِحِ الأَقْوَامِ مَعْلُومُ

يصف قوماً بالكرم؛لم يكتفِ ببذلهم الطعام للدّلالة على كرمهم، بل كرّر المعنى بجملةٍ اسميّةٍ تصدّرها ضميرهم "هم" المسند إليه، وبذلك كرّر المسند إليه "واو الجماعة" الوارد في الجملة الفعليّة " يُهينون اللحم"، مع الاهتمام بالمعنى الذي تقدّمه كلٌّ من الجملتين، فالأولى تفيد معنى الحركة والتجدّد في الحدث، ليغدو كرمهم دائم الحضور، أما الثّانية فتفيد معنى الثبوت في الخبر، فهم مضيافون كرماء لكلِّ مَنْ يأتيهم، حتى صار كرمهم بالجملتين منقطع النظير. ثمّ يكرّر ضميرهم في الإخبار عنهم في البيت الثّاني، بعد أن تحوّل به من موضع المسند إليه إلى الفضلة من الكلام، محافظاً على مرجع الكلام، فهم محور الإخبار سواءٌ أكان بضمير الرفع، أم بضمير النَّصب، فربط بين صدقهم وتضامنهم ووحدة رأيهم إذا جدّ بهم الأمر، كما ربط بين حالهم وحال إمائهم اللّاتي يجمعنَ الحطب، وجُرحت أيديهنّ منه، ودُميتْ. هؤلاء الذين اتصفوا بصفات الكرم هذه، لديهم يقين أنّ في أموالهم صدقةً معلومةً، هي حقٌّ لمستحقيها من صالح الأقوام. ربّما استقى الشّاعر هذه الفكرة من دين الإسلام؛ إذ إنّه شاعرٌ مخضرمٌ أدرك الإسلام وتعلّم مبادئه وقيمه التي جاء بها.

- **تكرار الضمير تهكّماً واستنكاراً:**

يستخدم الشّاعر ضمير الخطاب يستعيض به عن ذكر مَنْ يعود إليه، إذ ذكره أوّلاً ثمّ أتمّ خطابه ذا اللّهجة اللّاذعة مستغنيّاً بالضمير عمّن يخاطبه، إذ أراد به " سُلِيمَى وأختها" اللّتين عابتا عَوَرِه[1]:

وَاسْتَهزَأَتْ تِرْبُهَا مِنِّي. فَقُلْتُ لَهَا: مَاذَا تَعِيبَانِ مِنِّي يَا ابْنَتَيْ عَصَرِ؟
لوْلَا الحَيَاءُ وَلَوْلَا الدِّينُ عِبْتُكُمَا بِبَعضِ مَا فِيكُمَا إِذْ عِبْتُمَا عَوَرِي
قَدْ قُلْتُمَا لِيَ قَوْلاً لَا أَبَا لَكُمَا فِيهِ حَدِيثٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قِصَرِ
مَا أَنْتُمَا والَّذِي خَالتْ حَلُولُكُمَا إِلَّا كَحَيرَانَ إِذْ يَسْرِي بِلَا قَمَرِ

ج

[1] – نفسه، ص ٧٦.

أراد الشّاعر توبيخ اللّتين سخرتا منه، منكراً عليهما ما نطقتا به، فكلّما ذكَّرهما بمذمّةٍ صدرت عنهما، كرّر ضمير المخاطب؛ لإبعاد اللبس عن ذهن المتلقي، في فهم أنّ المذمّة جاءت على لسان واحدةٍ من دون الأخرى، فكلتاهما مشتركتان بالسخرية والاستهزاء منه، لذلك جمع بينهما بضمير المخاطب المثنّى، بعد أن ذكرهما بالاسم؛ إذ إنّ ضمير الغائب المؤنّث في "تربها" يعود على سُليمى التي ذكرها في بيتٍ سابقٍ، ثمّ استغنى عنها بضميرها عندما ذكر أختها، ليستغني عنهما لاحقاً بضمير المخاطب، متحوّلاً من الإخبار إلى الخطاب اللّاذع؛ إذ أراد ردّ اعتباره أمامهما.

- **تكرار الضمير في مقام الفخر المبطن بالتهديد والوعيد:**

أكثر الشّاعر من استخدام ضمير الجماعة المتكلمة التي صهر ذاته فيها، يستدعي القوّة، ويتمسّك بأسبابها، وضمير الجماعة الغائبة يُذكر بما كانوا عليه وبما عرفوا به، في مقام الفخر، والتهديد، وخوض المعارك التي تتطلّب منه التحدّي، وتأكيد الإنذار والرّدع، والهجاء..... فيكرّر الشّاعر معاني الفخر والمديح الخاصّة ببني عامرٍ، التي ربط فيما بينها بضميرهم المتكلّم، يريد به الترغيب بقبول النصح من قِبل المخاطب في سياق الفخر المبطّن بالتهديد، المملوء بلغة التحدّي التي يظهرها، في قوله[1]:

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ قَنَابِلَ خَيْلِنَا إِذِ الدِّينُ هَرْجٌ قَبْلَ أَنْ يَتَعَبَّدَا

ونَحْنُ قَتَلْنَا القَوْمَ لَيْلَةَ أَحْجَمَتْ هِلَالٌ، وَقَالَتْ: حَرِّزُوا، وانْظُرُوا غَدَا

فَبِتْنَا نُعِيدُ المَشْرَفِيَّةَ فِيهِمُ وَنبْدِئُ حَتَّى أَصْبَحَ الجَونُ أَسْوَدَا

قَتَلْنَا وَأَنْعَمْنَا. فَكُلُّ قَبِيلةٍ يُغَادُونَ فِينَا أَبْيَضَ الوَجْهِ سَيِّدا

فأَصْبَحَ فِينَا حَاجِبٌ في يَمِينِهِ صَفِيحَةُ قِدٍّ قَدْ شَدَدْنَا بِهَا يَدَا

[1] - الدّيوان، ص ٥٧- ٥٨.

كرّر الشّاعر ضمير جماعة المتكلّمين، وناوب في وظيفته النحويّة بين الفاعليّة والمفعوليّة، فبدأ به مضافاً إليه في "خيلنا"، وكرّره بصورة ضمير جماعة المتكلمين المنفصل الذي أدّى به وظيفة المسند إليه، المبتدأ " نحن" الذي عاد إليه ضمير الرفع المتصل من جملة خبره " قتلنا" ليربط به المبتدأ بالخبر ويشدّ أطراف الكلام بعضه إلى بعضٍ، فكرّر الضمير مع المخالفة فيما بينهما في الوظيفة النحويّة التي تماشي المخالفة فيما بين الضميرين المنفصل والمتصل، وتناوبت الوظيفة النحويّة للضمير المتصل بين الفاعليّة والمفعوليّة، سواءٌ أكان معمولاً للفعل، أم لحرف الجرّ، أم للاسم المضاف، على أنَّ ما كُرّر لأداء وظيفة الفاعل " المسند إليه" في السيّاق، هو الأكثر؛ فالضمير النائب عن جماعة المتكلمين هو محور الكلام، ومداره، وأساس البناء القائم على اختيار الألفاظ المعجميّة، وكيفيات بنائها؛ لإغناء قومه موضوع فخره بمعالم القوّة، ومن ثمّ سحبها عليه؛ إذ إنّه واحد من تلك الجماعة المتكلّمة.

ينحاز ابن مقبل إلى استخدام ضمير جماعة المتكلّمين المتصل والمنفصل إذا أراد التظلّل بظلّ الجماعة في موقف حالٍ يتطلّب منه ذلك؛ يستمدّ منهم أسباب القوّة كلّها، شأنه في ذلك شأن سائر الشعراء يستعملون ضمير الجماعة؛ لما فيه من قوّتين ماديّة ومعنويّة لهم، بالإضافة إلى إرادة تفصيل معاني التهديد والوعيد المتعلّقة بالمرجع، الذي ناب عنه ضميره، استوجبت من الشّاعر تكرار الضمير "نا" الفاعلين، وهو واحد منهم، فتمكّن بذلك أن يُلحق بذاته صفات قومه من شجاعةٍ، وإقدامٍ، وبسالةٍ، وإصرارٍ.

أمّا تكرار ضمير الخطاب في موضوع الهجاء الذي تناوله "ابن مقبل"، فقد تجلّى في قصيدته الثّانية والأربعين، التي نقض بها هجاء النجاشيّ لقومه، علماً أنّه لم يكن هجّاءً، إذ إنّ قارئ ديوانه سيقف عند عدم تمكّنه من فنّ الهجاء، وهذا ما ذهب إليه محقّق الدّيوان أيضاً[١]، الّذي شهدناه في نقائض جرير والفرزدق، وغيرهما ممّا سبقوهما من شعراء الهجاء من مثل الحطيئة الّذي عُرفَ بهجائه اللّاذع. لذلك جاء هجاؤه مشوباً بالتهديد والوعيد، والتحدّي، الذي ظهر من خلال تكرار ضمير المخاطب العائد على المهجو، في رسالةٍ وجّهها للذي نال بشعره من قوم "ابن مقبل"، فتعمّد إضمار مخاطبه بعد تحديده باسمه؛ للنيل منه، وإذلاله، ولتعدّد ما تعلّق بذلك المخاطب من أمورٍ

[١] – الدّيوان، المقدّمة، ص ٩.

أراد إيصالها بالتفصيل، ومن ثمّ عاد إلى نفسه وقد صُهرت ضمن الجماعة، إذ أراد تحدّي المخاطب، فكرّر صوت جماعة المتكلمين، إذ قال[١]:

أَبْلِغْ خَدِيجاً[٢]، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ لَهُ بَعْضَ المَقَالَةِ يُهْدِيهَا فَتَأْتِينَا
مَا لَكَ تَجْرِي إِلَينَا غَيْرَ ذِي رَسَنٍ وَقَدْ تَكُونُ إِذَا نُجْرِيكَ تُعْنِينَا
وَقَدْ بَرَيْتَ قِدَاحاً أَنْتَ مُرْسِلُهَا، وَنَحنُ رَامُوكَ، فَانْظُرْ كَيْفَ تَرْمِينَا
فَاقْصِدْ بِذَرْعِكَ، واعْلَمْ لَوْ تُجَامِعُنَا أَنَّا بَنُو الحَرْبِ نَسْقِيهَا وَتَسْقِنَا
سَمُّ الصَّبَاحِ بِخِرْصَانٍ مُقَوَّمَةٍ وَالمَشْرَفِيَّةُ نَهْدِيهَا بِأَيْدِينَا
إِنَّا مَشَائِيمُ إِنْ أَرَشْتَ جَاهِلَنَا يَوْمَ الطِّعَانِ، وَتَلْقَانَا مَيَامِينَا

البلاغ موجّه إلى مَنْ ذكره وقد حقّره بتصغير اسمه، وحمّله بهذا الاسم معناه اللّغويّ، فهو حديث الولادة لا خبرة له في فنون قول أو القتال، لذلك ما سمعه الشّاعر على لسان خَديجٍ هذا، هي مقالة لم يضع في ذهنه أنّها ستصله، لذلك توجّه إليه بسؤالٍ العارف المملوء بالاستنكار على ما جاء به مهجوّ ابن مقبل، مبيّناً قدرتهم على الردّ، والنيل منه، لذلك عاد كرر ضميره " فانظر كيفَ ترمينا"، وأردف هذا الطلب الذي يحمل معنى التهديد والوعيد، بطلبٍ آخر خرج إلى معنى إسداء النصح بعد التهديد " فاقصد بذَرْعِكَ"؛ أي: أرفق بنفسك، لأسباب لا علم لك بها، أهمّها أنّنا متمرّسون على خوض الحروب، إذ إنّنا نَسقيها دماء الآخرين، فلا نبخل عليها، لذلك توجّه إليه بأسلوب الشرط غير الجازم وأداته "لو" التي منعت الشّاعر من السقي، لامتناع خديج عن ملاقاة بني الحرب؛ ابن مقبلٍ وقومه. يكثر تكرار ضمير المخاطب، عند ابن مقبل، في مقام التهديد والوعيد، وفي مقام الفخر المُبطّن بهما أيضاً، والهجاء للنيل من المهجو وإذلاله، إنّه تكرار التحدّي العلنيّ؛ الذي يذوب فيه صوت الأنا في صوت جماعة المتكلمين، الذي ربط بين أجزاء أخبارهم المتفرّقة حيناً، والمتضادة حيناً آخر، وأدّى معنى التهديد والوعيد، والتنبيه على ما ينفي التهمة عنهم، ليكمل تلقي الكلام بالقبول بتكرار الضمير.

---

[١] – نفسه، ص ٣٣٠– ٣٣١.

[٢] – خديج بن عمروأخوالشّاعر النجاشيّ، قيس بن عمرو، شاعر الإمام عليّ كرّم الله وجهه في صفّين.

- **تكرار الضمير في مقام الفخر، لطول الفصل:**

يكرّر الشّاعر ضمير جماعة الغائبين " المسند إليه" في مقام الفخر بمَنْ ينتمي إليهم، لتذكير الآخر بخصالهم الحميدة، وتجديد عهد المتلقي بهم، أو تقريب الفهم عليه، لطول الفصل بين المتلازمات، وربط أوّل الكلام بآخره، مع أنّ التكرار يمكن أن يؤدّي، في المقام الواحد، أكثر من غرضٍ بلاغيّ، نحو طول الفصل، خشية تناسيه، وتعدّد المتعلّق به؛ إذ إن كثرة الصفات وتعدّد جوانبها تستدعي تكرار المرجع كلّما فُتح بابٌ جديدٌ على صفاتٍ جديدةٍ غير مقترنةٍ بسابقاتها، لكنّها تعمل على إكمال حلقة المحامد التي يتسم بها المرجع الموصوف، نحو ما جاء على لسان ابن مقبل في مديح بني عامرٍ [١]:

هُمُ حَيُّ ذِي البُرْدَينِ، لاَ حَيَّ مِثْلَهُمُ إِذَا أَصْبَحَتْ شَهْبَاءُ بِالثَّلجِ تَنْضَحُ

هَمُ مَلَؤُوا نَجْداً، وَمِنْهُمْ عَسَاكِرٌ تَظَلُّ بِهَا أَرْضُ الخَلِيفَةِ تَدْلَحُ

وَهُمْ مَلَكُوا مَا بَينَ هَضْبَةِ يَذْبُلٍ وَنَجْرَانَ. هَلْ في ذَاكَ مَرْعًى ومَسْرَحُ

عمد الشّاعر إلى هذا التكرار لتعدّد الصفات، فكلّما استجدت صفةٌ تطلّب منه تكرار ضمير الغائبين العائد على قومه "بني عامر"، الذين ذكرهم صراحةً في القصيدة ذاتها، قبل أن يأتي على تقديم سماتهم النبيلة والحميدة.

[١] – الدّيوان، ص ٥٣-٥٤ .

**نتائج:**

زخر ديوان ابن مقبل بتكرار الضمير بنوعيه: الرفع والنصب، على ما بينهما من فرق في الوظيفتين النحويّة والدّلاليّة، وقف عندها البحثُ، مع ملاحظة التفاوت في استعماله؛ إذ أكثر من تكرار بعض أنواع الضمير وأقلّ في استعمال غيرها، بما يتطابق ومقتضى الحال من جهة، وبما يلائم المعنى المطروق والتركيب الذي جاء فيه من جهة أخرى. لذلك انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج التي ارتبطت بتكرار الضمير لدى ابن مقبل، وهي:

- يرتبط الضمير بالاسم ارتباطاً وثيقاً، يغني عنه في سياق الجملة الفعليّة؛ إذ لا يجوز تكرار الاسم؛ للبس قد يحصل عند المتلقي، فيظنُ أنّه شخصٌ آخر.
- كرّر ابن مقبل ضمير الغيبة في موضوعات الوصف؛ لتعدّد المتعلّق به من صفاتٍ، أو أحوالٍ، أو أخبارٍ؛ للربط فيما بينها وبين مرجعها؛ فكان الضمير متنوّعاً بين ضمير رفعٍ متصلٍ أو منفصلٍ في مواقع الفاعليّة والإخبار والخطاب، ونصبٍ متصلٍ غالباً في مواقع المفعوليّة والتخصيص والتعيين تبيان المعنى المُراد.
- كرّر الشّاعر ضمير الجماعة المتكلّمة في سياقي الفخر، والرّثاء، لتذكير مَنْ وجّه لهم رسالته بمكانة قومه، وهو واحد منهم، ولتحفيز روح الجماعة لديهم، وإشعار المخاطب بقوّتهم المهدّدِة له، فكان تكرار التحدّي.
- استعمل ضمير المخاطب غير مرّة، في سياقاتٍ مختلفةٍ، لاختلاف موضوعاتها، فجعله وسيطاً بينه وبين مُخاطبٍ آخر، لابدَّ له من تكراره في سياق الهجاء، نفذ إليه بعد أن اطمأن قلبه؛ إذ إنّه لم يكن هجّاءً. ومن جانبٍ آخر، نفذ بمَنْ حمّله رسالةً إلى الآخر، اضطر إلى تكراره؛ للتمكّن من إدانته، ورفع اللوم عن نفسه.
- أمّا أهمّ ما يمكن التوصّل إليه من نتائج، فيتعلّق بالمعنى المُبتغى من التكرار، أهو أحاديّ، أم متعدّد؟ والجواب رهين البحث الذي كشف عن تعدّد المعاني المتعلّقة بظاهرة التكرار الواحدة، وتداخلها، إلّا أن معنًى واحداً يطفو على ما بقي من المعاني التي يحمّلها السّياق لتلك الظّاهرة. فتكرار الضمير؛ لتعدّد متعلّقاته، لا ينحصر بهذا المعنى وحده، وإنّما يفرض عليه السّياق والمقام معانٍ أخرى من مثل الاستنكار، أوالتوكيد، أو الاستهزاء، أو التذكير بعد طول الفصل..... إلخ من المعاني التي يحملها التكرار؛ لذلك لا يُربط التكرار بمعنًى واحدٍ، فقد يحمل أكثر من معنًى.

## قائمة المصادر والمراجع


- **القرآن الكريم**

١. ابن الأثير، أبو الفتح، ضياء الدّين، **المثل الثائر في أدب الكاتب والشّاعر**، تح: محمد محيي الدّين عبد الحميد، صيدا، لبنان: المكتبة العصريّة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٢. الجرجانيّ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسينيّ الحنفيّ ( ت٨١٦هـ)، **التعريفات**، وضّح حواشيه وفهارسه: محمّد باسل عيون السّود، ط٢، بيروت، لبنان: دار الكتب العلميّة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣. الجندي، درويش، **علم المعاني**، لا معلومات أخرى عنه بسبب التلف الذي لحق بدفّتي الكتاب.

٤. ابن جنيّ، أبو الفتح، عثمان (ت ٣٩٢ه)، **الخصائص**، تحقيق: محمّد علي النجّار،ط٢، بيروت: دار الهدى. بلا تاريخ.

٥. حسّان، تمّام، **البيان في روائع القرآن، دراسة أسلوبيّة للنصّ القرآنيّ**، ط١،مصر: عالم الكتب، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٦. الخطيب القزويني، **التلخيص في علوم البلاغة**، جلال الدّين بن عبد الرحمن ( ت٧٣٩هـ )، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، مصر: المكتبة التجاريّة الكبرى، بلا تاريخ.

٧. الزركشيّ، بدر الدّين أبو عبد الله، محمد بن بهاء بن عبد الله "ت٧٩٤هـ"، **البرهان في علوم القرآن**، قدّم له وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، طبعة جديدة منقحة ومصحّحة، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ المجلّد " ٣-٤".

٨. ابن السّرّاج، أبو بكر، محمّد بن سهل النّحويّ البغداديّ (ت٣١٦هـ) **الأصول في النحو**، تح: د. عبد الحسين الفتلي، ط١، بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٩. سلّوم، تامر، **علم المعاني، قراءة ثانية في التشكيل النحويّ**، اللاذقية: منشورات جامعة تشرين،١٤١٧ - ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

١٠. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تح: عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١١. العسكريّ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، **كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر**، تح: د. مفيد قميحة، ط٢، بيروت، لبنان: دار الكتب العلميّة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٢. ابن فارس، أحمد الرّازي اللّغويّ، أحمد، **الصّاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، حقّقه وضبط نصوصه وقدّم له: د. عمر فاروق الطبّاع، ط١، بيروت: مكتبة المعارف، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٣. فضل، صلاح، **علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته**، ط١، دار الشّروق، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٤. ابن مقبل، تميم بن أُبي، **ديوان ابن مقبل**، عني بتحقيقه: د. عزّة حسن، دمشق: دار الثقافة والإرشاد القوميّ، مطبوعات مديريّة إحياء التراث القديم، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

١٥. ابن منظور، جمال الدّين محمّد بن مكرم الأنصاريّ (٦٣٠هـ - ٧١١هـ)، **لسان العرب**، طبعة مصوّرة عن طبعة بولاق معها تصويبات وفهارس متنوّعة، مصر: المؤسّسة المصريّة للتأليف والنشر، الدّار المصريّة للتأليف والترجمة.

١٦. نعيم، مزيد، البلاغة، **علم المعاني**، دمشق: مطبعة ابن خلدون، ١٩٨١- ١٩٨٢م.

١٧. يعقوب، أميل، وبركة، بسّام، وشيخاني، مي، **قاموس المصطلحات الأدبيّة" عربي ـ إنكليزي- فرنسي"**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

# تکرار ضمیر در شعر ابن مقبل، بافت‌ها و دلالت‌ها

حسین وقاف*؛ رقیه سیف الدین عید**

**مقالۀ علمی - پژوهشی**

**چکیده:**

تکرار یک پدیدۀ زبانی است که عرب‌ها در کاربرد آن، هنگامی‌که به دنبال معنایی اضافی بوده‌اند که فقط با آن محقق می‌شده است، از روش‌های مختلفی استفاده کرده‌اند؛ و آن بین اجزای معنایی متعلّق به یک مرجع واحد که دارای تکرار است را به هم ربط می‌دهد؛ و دارای ظرافت‌های بلاغی و معنایی است که سیاقی که در آن ذکر شده است و همچنین مقامی که آنرا تحمیل کرده یا مقتضای حال، آنرا مشخّص می‌کند. تکرار در لفظ و معنا با هم است و گاهی فقط در لفظ یا صرفا در معنی صورت می‌گیرد؛ و فرقی نمی‌کند در جمله یا در لفظ مفرد باشد. از جمله تکرارهای لفظ مفردی که ابن مقبل تابلوهای هنری خود را با آن رسم کرده است، تکرار ضمیر می‌باشد؛ وی هریک از آنها را با مرجعی که اصل آن محسوب می‌شود شروع نموده، سپس از آن به ضمیر عدول می‌کند و با آن صفت‌های متعددش را کامل می‌نماید یا پس از فاصله زیاد آن را یادآوری می‌کند، یا خود را با آن دلداری می‌دهد و یا معنایی را مورد تأکید قرار می‌دهد که قصد دارد مخاطب در درون خود به آن اقرار کند، یا سوز و حسرتی که قلبش را پر کرده اظهار می‌دارد و همچنین دیگر معانی که در چگونگی بیان شعری آن تبحّر دارد و در پژوهش ما مورد بررسی قرار گرفته است.

**کلیدواژه‌ها:** تکرار، سیاق، دلالت، اطناب.

* - استاد گروه زبان وادبیات عربی، دانشگاه طرطوس، سوریه. (نویسنده مسؤول)، تلفن: ٠٠٩٦٣٩٥٥٤٦٠١٩٧

** - دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تشرین، سوریه.

تاریخ دریافت: ١٣٩٥/٠٢/٠٢هـ‌ش= ٢٠١٦/٠٤/٢١م - تاریخ پذیرش: ١٣٩٥/٠٨/٢٤ هـ‌ش= ٢٠١٦/١١/١٤م.